الفصل الأول

التربية الإسلامية بين النظرية والتطبية

- ✓ التربية الإسلامية بين المفهوم والأداء .
- ✓ القضايا الدينية وعلاقتها بالعملية التعليمية .
- ✓ أهداف التربية الإسلامية .
- ✓ نموذج لخطة دراسية لتحقيق الأهداف .
- ✓ معلم التربية الإسلامية ومسئوليته نحو مجتمعه .
- ✓ أهمية معلم التربية الإسلامية في تأصيل وسطية الإسلام .

obeikandl.com

obeikandl.com

التربية الإسلامية بين المفهوم والأداء

إن الهدف الأول والأخير للتربية الدينية الإسلامية هو خلق المسلم الواعي البصير بحقائق دينه ، المدرك لأحكامه ، وقيمه ، ليكون مؤمنا ، قويًّا ، قادرًا على لمشاركة الإيجابية الفعالة في مجتمعه ، عاملا على تقدمه وازدهاره .

وأبرز المفاهيم العامة في مجال التربية الدينة الإسلامية أنها عملية حيوية ، ترتبط بالحياة المنزلية ، وبالبيئة المرتبطة بالمدرسة ، وكل ما تموج به من علاقات ومعاملات ، وليست كبقية المواد الدراسية ، وإنما يمتد تأثيرها ، ويتسع نشاطها ، ليشمل حركة الحياة كلها .

ومن الضرورة الحتمية أن تتصافر الجهود لتدبر المعلمين والمتعلمين آيات القرآن الكريم فهو روح التربية الإسلامية تجويدًا وتلاوة وحفظا ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا صاحبوا المصحف الشريف قراءة وفهما بكرة وعشيا ، وأن يكون القرآن الكريم حبيبا إلى قلوبهم ، قريبا إلى عقولهم وأفهامهم .

وكذلك الأمر بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، وأهمية التذكير بما يُفهم من الحديث من سلوك الناس ، أو مواقف الحياة ، وأوجه الرَّبط بين الحديث وما أدى إليه وعضّده من موضوعات دينية ، ومدى الوقوف على كيفية استنباط الأحكام من تلك الأحاديث.

ثم العبادات وهي الأحكام التي تتعلق بتنظيم الروابط الإنسانية ، وبيان أحكام الصلات بين الإنسان وربه ، والتي لا تصح إلى بالنية كالصلاة والزكاة

والصيام والحج ، وبيان الصلات بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وما يدور بين الناس من أعمال ومعاملات ، وتلك المسائل هي التي تندرج في علم الفقه .

ثم العقائد وهي الأحكام التي أنزلها الله - تعالى - تتعلق بالعقائد الأساسية التي نؤمن بها بذات الله وصفاته ، والإيمان به ، وبرسله ، وبالكتب المنزلة من عند الله ، واليوم الآخر ، وتسمى بعلم العقيدة أو علم التوحيد أو علم الكلام .

ثم الأخلاق والتهذيب وهي الأحكام التي تتعلق بتربية النفس وتهذيبها ، وتكميلها ، كالأحكام التي تنهي عن الرذائل كالكذب ، والخيانة ، وكل تلك الأحكام وما شابهها تدخل في علم الأخلاق أو السلوك أو المعاملات.

وكذلك العروج إلى نموذج من السير الإسلاميات لاستخلاص مواطن القدوة والمجاهدة أو من خلال قصص الصالحين من العلماء والقادة من المسلمين السابقين .

إن العامل المؤثر الحقيقي في التربية للأبناء هو القدوة الصالحة في ضبط الوقت وحسن الأداء وتقدير القيم الخلقية وحسن المظهر ...

فالإسلام هو الذي قرر النظام والنظافة وإتقان العمل ، ودعا إلى سمو الذوق في كل مجال ، ومن الضروري أن يرسخ ذلك في قلوب الأبناء وعقولهم ليسلكوا السلوك السوي بدافع من أنفسهم ويتجلى ذلك في أهمية الحرص أداء الصلاة في جماعة المدرسة ، وذلك من صميم النشاط المدرسي للتربية الإسلامية ..

أسلوب الأداء في التربية الإسلامية

وعندما ننتقل إلى أسلوب الأداء في التربية الإسلامية فسوف نركز على ثلاثة محاور أساسية في العملية التعليمية هي :

أ- التوجيه الفني . ب- المدرس . جـ- النشاط .

وفي النقاط التالية سوف نبرز أهمية وواجبات كل محور من المحاور السابقة :

أ- التوجيه الفني :

١) الموجه هو رائد التربية الإسلامية . ونعتقد أن إيمانه برسالته ووعيه بدينه كفيلان بأن يكونا خير عون لإخوانه إرشادا وتوجيها .

٢) نؤكد دائمًا على ضرورة تخصيص زيارات ميدانية دورية للتربية الدينية على أن تسجل في التقارير تسجيلا مستقلا دقيقا فلا تأتي بصورة ضمنية. أو تترك الزيارات التوجيهية للظروف .

٣) تنظيم حلقات تدريس لمدرسي المراحل المختلفة لتنشيط معلوماتهم ووسائلهم في الأداء ، مع العناية بنقل خبرات السادة الموجهين في حلقات التدريب المركزية إلى المدرسين لرفع مستوى كفاءتهم .

٤) متابعة الأنشطة المدرسية وتنسيقها و توجيهها ، وإعداد المسابقات المحلية وتطويرها .

٥) التشجيع والإعداد للمسابقات المحلية في القرآن الكريم والثقافة .

obeikandl.com

ب- المدرس :

المدرس الكفء المؤمن برسالته هو عصب العملية التعليمية ، فمن الضروري أن يراعي أصول عمله ، وقواعده من الدقة والإتقان دون إغفال التجديد والابتكار ، وفيما يلي من التوجيه ما يعين على أدائه خير الأداء :

١) حفظ ما تيسر من القرآن الكريم وخصوصًا الأجزاء المقررة ، وإجادة تلاوتها جيدًا كغاية مقصودة لذاتها بالنسبة للمدرس والطالب معا .

٢) يمكن الاستعانة بكل الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك من المجيدين للتلاوة إلى الاستعانة بالمسجلات والاستماع إلى المصحف المرتل والمصحف المعلم...

٣) العناية بإعداد الدروس إعدادًا مؤسسًا على التثقيف الذاتي ، والاستيعاب وتجديد الأداء .

٤) العناية بأعمال الطلبة التحريرية إلى جانب الأعمال الشفوية ، وذلك في كراسات الفصل وفي الأنشطة التحريرية المنزلية .

٥) ينبغي أن يكون المدرس أو المدرسة قدوة حسنة للطلاب والطالبات في تطبيق القيم الإسلامية السابقة ، وفي حسن المظهر وملاءمته لأحكام الإسلام .

٦) يجب أن يفسح المدرس أو المدرسة مجال الحوار والمناقشة بينه وبين الأبناء أو البنات ليفصحوا عن مشكلاتهم حتى يعاونهم على حلها ،

ويجب الاستعداد لمواجهة هذه المواقف بسماحة الخلق وسعة الأفق ووفرة الإطلاع .

٧) ينبغي أن يتابع المدرس والمدرسة كل جديد في أساليب الأداء وأن يستفيد كل منهما في ذلك بخبرات الموجهين و تجارب حلقات التدريب .

٨) من الضروري التعاون مع أولياء الأمور والبيئة الاجتماعية للمدرسة بالتفاهم والتوعية لتكون المدرسة مصدر إشعاع فكري وروحي وسلوكي وأخيرا ينبغي أن يكون المدرس داعيا لدينه مؤمنا برسالته في الحياة ليكون هو وأبناؤه جديرين بما وصف الله به الأمة الإسلامية :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ [1]

جـ- النشاط :

النشاط المدرسي جزء من العملية التعليمية يفيد منه الطالب علمًا وخبرة متجددة ، ونشاط التربية الإسلامية يسير في إتجاهين .

أولاً : - النشاط خارج المادة :

وهو الذي يمارسه الطلبة كل عام من ندوات ومحاضرات وتمثيليات وإذاعة مسموعة ومرئية وكل هذه مجالات معروفة الفوائد . وكما قلنا إن كل نشاط مدرسي هو نشاط إسلامي ، فكل رحلة وكل تمثيلية تستهدف المعلومات الصحيحة والتربية

١- سورة آل عمران : من الآية ١١٠ .

السليمة وتنمية العقل والذوق على هدى من قيم الإسلام ومبادئه .. كل ذلك نشاط ديني .. ونرجو أن يراعي المدرس هذا المعنى ويغتنم مجال نشاطه ويزيد من إثراء أبنائه بالعلم والخبرة .

ثانياً : – النشاط داخل المادة :

وهو مرتبط بالكتاب المقرر ، ويمكن لكل مدرس أن يجتهد في عمل النشاط من خلال المنهج المقرر بما يراه مناسبًا ...

obeikandl.com

القضايا الدينية وعلاقتها بالعملية التعليمية

لا شك أن المدرسة هي البيت الثاني للطالب في مرحلة انتظامه في الدارسة ، حتى ينتهي به طريق التعليم في الجامعة ويحصل على الإجازة العملية التي تؤهله للخروج إلى المجتمع ، لينصهر فيه ، متسلحًا بسلاح العلم والخلق والمعرفة والسلوك القويم .. ولينزل إلى ميدان العمل لخدمة نفسه وأسرته ومجتمعه متزوداً بنور الفهم الصحيح والعقيدة السليمة والثقافة الدينية النقية ، والإدراك الواعي لكل ما يعنُّ له من مشكلات فكرية أو اجتماعية .

وعندما نقول : إن المدرسة هي البيت الثاني فإن ذلك يعني أن العبء التربوي الأكبر يقع على عاتق معلمي هذه المدرسة ، وإن كان الطالب له أب وأم في منزله فإن له أبا ثانيًا وأمًّا ثانية له في المدرسة أيضًا .

ومن هذا المنطلق ندرك معًا أهمية المدرسة والمعلم في تكوين الطالب فكريًا ونفسيًا وعقليًا إذا سلمنا أن غذاء المنزل هو غذاء البطون مثلاً فإن غذاء المدرسة هو غذاء العقول هو غذاء العقول والقلوب والنفوس ... وقد يجمع الطالب غذاءين لعقله وقلبه ونفسه في منوله ومدرسته إذا صادف أبا وأما يقومان على العناية به فكريًّا في المنزل مساندة لعناية معلميه له في المدرسة ... وقد نقول عندئذ إن ذلك الطالب قد فاز فوزًا عظيمًا إلا أن غذاء العقل في المنزل يختلف عن غذاء العقل في المدرسة في منهجية التناول والتعبئة الذهنية وقد يتفقان أحيانًا إذا كان خط سير المنهج المدرسي ممتدًّا دون انحراف ليشمل خط سير المنهج المنزلي .

وعلى أي حال فإن معظم المعلمين والمعلمات هم آباء أو أمهات فى منازلهم وهم معلمون ومعلمات في مدارسهم .

ثم نطرح بعد هذه المقدمة سؤالاً هامًّا نوجهه لأنفسنا ولمن يهمه الأمر : هل يجوز شرعًا أو عقلا أن نفصل المسائل الدينية عن العملية التربوية في المنزل أو في المدرسة عندما نتعامل مع الطالب فكريًا وثقافيًا ونفسيًا لنصنع منه رجلا صالحًا لنفسه ولمجتمعه ولربه الذي خلقه ؟؟؟.

أعتقد أن الإجابة سهلة يسيرة لأن السؤال يبدو ساذجًا إذا طرح على جمع من العقلاء الأصفياء الأتقياء الذين صفت نفوسهم ، وطهرت سرائرهم ، واستقامت قلوبهم ...

ولكن الإجابة قد تكون عسيرة شديدة العسر والغموض واللبس إذا طرح السؤال على جمع من هؤلاء السوفسطائين المغرمين بالجدل والمحاورة الراقصة على حبال من المعاني الشائكة . إذن لا فصل للمعارف الدينية عن غيرها من المعارف ، بل لو شئنا الدقة قلنا : إن كل المعارف العلمية والثقافية هي روافد للمعارف الدينية .

ولهذا نؤكد على أهمية المدرسة في الإشباع الروحي للطالب وربط عقيدته الصحيحة المستقيمة بمعارفة الأخرى ، ومن ثم كان العبء الأكبر على عاتق إدارة المدرسة ومعلميها في احتضان الطالب فكرا وسلوكا وعقيدة وعبادة وتهذيبا وأخلاقا.

فالمدرسة ينبغي أن تكون المسجد المفتوح إلى جوار المكتبة الدينية المفتوحة والأنشطة المفتوحة تحت راية الرعاية الدينية الصحيحة .

ويتمثل ذلك في تبسيط المسائل الدينية للنشء ، وربط العلاقة دائمًا بين النشاط الطلابي وموقف الدين من ذلك النشاط على أسس يسيرة تواكب سماحة الدين وضوابطه : مثل الألعاب الرياضية ضرورة لبناء الجسم وهذا مطلب ديني لكن التدخين سلوك ضار بالصحة ولهذا ينهي عنه الدين .

كما ينبغي نكون على وعي وإدراك كاملين بموقف الدين من الغلو فيه فإن ذلك مذموم ومنفر ، ومن يسلك ذلك الغلو يسلكه بينه وبين نفسه فقط ، ولا يفرضه على أحد فإن أصاب فلنفسه وإن أخطأ فعليه وزره ...

ولنفتح قلوبنا وعقولنا لأبنائنا وعقولنا لأبنائنا في حرية منهجية كي تبرز أمام أعيننا إيجابيات هؤلاء الأبناء وسلبياتهم في النور ثم نعزز إيجابياتهم ونشجعهم من أجلها ، ونقِّوم اعوجاجهم بالحسنى ونأخذ بأيديهم في رفق وأناة للخروج بهم من السلبيات .

وإذا لم تكن المدرسة هي حصن الأمن والأمان لفكر الطالب المتوثب للمعرفة فسوف ينعزل وينطوي على نفسه ليكون صيدًا سهلا للاستقطاب من حصون أخرى متربصة للصيد والفوز بالعقول الشاردة الساخطة المنغلقة على نفسها ، وفي حاجة شديدة لتحقيق الطموح وإشباع الرغبات .

والمدرسة ليست مكتبة لحشو الرؤوس بالعلم فقط بل منهج سلوك وممارسة لهذا السلوك ونشاط متعدد للاستفادة من طاقة الطالب الجسمية والعقلية والسلوكية والتعبدية .

كما أن الطلاب في حاجة ماسة إلى القدوة والمثل في معلميهم وآبائهم ، فالآباء والمعلمون يغرسون القيم والمثل ثم لا يتركونها بلا رعاية أو عناية ، وغرس القيم النبيلة والأخلاق السامية لا يعتمد على التلقين النظري بالكلمات في قاعات الدرس فقط وإنما يعتمد كثيرًا على الجانب العملي والسلوكى والتطبيقى أيضاً .

وكم نحن في حاجة لدراسة حياة لدراسة حياة الرسول والأنبياء والصالحين من المؤمنين فإن هؤلاء هم القدوة الحسنة لمن كان يريد أن يجمع بين خير الدنيا المؤمنين فإن هؤلاء هم القدوة الحسنة لمن كان يريد أن يجمع بين خير الدنيا وخير الآخرة .

يقول - تعالى - :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)

ويقول - سبحانه - :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٢)

ويقول تعالى :

١- سورة الفتح : الآية ٢٨ .
٢- سورة الأحزاب : الآيات ٤٥ : ٤٦ .

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [1]

ويقول الإمام أحمد بن حنبل :

" أنظروا في أمر دينكم فإن التقليد لغير المعصوم مذموم ، وفيه عمى البصيرة ".

وإذا كنا نؤكد دائمًا بالقول : إن الشريعة الإسلامية ثابتة في نصوص القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة فإننا نؤكد أيضاً أن الاختلاف المجتهدين في فهم النصوص أو الاختلاف فيما لا نصوص فيه .

واختلاف اجتهادات العلماء لا تعني اختلاف الشريعة ، وإنما تعني أن رؤية عالم قد اختلفت عن رؤية عالم آخر بسبب إطلاع ذلك العالم الأول على ما لم يطلع عليه العالم الآخر.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك أدلة متفقًا عليها بين العلماء وهي القرآن والسنة والقياس والإجماع [2] .

بالإضافة إلى الأدلة المختلَف عليها وهي المصالح المرسلة والاستحسان والاستصحاب والعرف وقول الصحابي وشرع من كان قبلنا .... وأعمال العقل والاجتهاد يبدأ من القياس .

وعندما يساق رأي عالم من العلماء فهذا اجتهاد ورأى العالم المجتهد قد يكون مُلزمًا ، لكن المُلزِم هو النص الصريح الواضح الذي لا لبس فيه ، وكذلك الإجماع ..

١- سورة البقرة : الآيـــة ٢٤٢ .

٢- على الرغم من أن الإجماع والقياس من الأدلة غير المنصوص عليها فهذا يرجع عند التحقيق إلى الأدلة المنصوصة.

لأن الأدلة قد تكون قطعية وقد تكون ظنية والقطعي الدلالة هو الذي يدل على الحكم ولا يحتمل غيره كلفظ النصف في قوله تعالى :

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ... ﴾ (١)

أما ظني الدلالة فهو ما دل على المعنى أو الحكم مع احتمال غيره أو ما دل على أكثر من معنى سواء ترجح أحد هذه المعاني بمرجح أم لا كلفظ القروء في قوله تعالى:

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ ... ﴾ (٢)

فإن لفظ القروء في النص القرآني قطعي الثبوت ظني الدلالة ، لأنه محتمل أن يكون المراد به الحيض ، كما يحتمل أن يكون المراد به الطهر ، ودلالة اللفظ على أحدهما دلالة ظنية .

والأدلة قد تكون كالكتاب والسنة والإجماع ويلحق بها قول الصحابي وشرع من قبلنا حيث لا مدخل للرأي في أصل حجيتها وإن كانت تحتاج في إجراء الاستدلال بأي منها إلى النظر و الرأي أما الأدلة العقلية فهي القياس والإستحسان والمصلحة المرسلة والاستصحاب لأنها ترجع إلى الرأي والنظر في أصل حجيتها وإن احتاجت للنقل عند الاستدلال بها .

ولهذا كان اللبس في فهم بعض المسائل الدينية منشأه سوء الفهم لبعض الأدلة في النصوص الشرعية مما يؤدى إلى التناحر الفكري نتيجة لتمسك كل مجتهد برأيه وهذا لا يقره الدين .

١- سورة النساء : من الآية ١٢ .
٢- سورة البقرة : من الآية ٢٢٨ .

ولمثل هذا أيضاً قال الإمام الشافعي مثلا للربيع : " يا أبا إسحاق لا تقلدني في كل ما أقول وانظر في ذلك لنفسك فإنه دين "

وفي حديث شريف رواه البخاري ومسلم قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ، ولأبي موسى الأشعري لما بعثها إلى اليمن " يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا " .

والمجتهدون من العلماء على ثلاثة اتجاهات :

أ- متسامحون .

ب- متشددون في حدة وإسراف وغلو .

ج- معتدلون في وسطية مقبولة .

ومن مبادئ الدين ألا إكراه فيه ، والدعوة إليه بالحسنى ، والتشاور فيما التبس فيه من المسائل ، وترك التفاصيل لأهل التخصص من العلماء المجتهدين .. والاهتمام بما فيه نفع ، وترك مالا نفع فيه ... والنأي عن الجدل العقيم ... والالتزام بالسماحة فيه ... يقول رسول الله ﷺ " إني بعثت بحنيفية سمحة " .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ ﴾ (١)

وقال سبحانه :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ ﴾ (٢)

١- سورة القلم : الآيات ٧ : ٨ .
٢- سورة إبراهيم : الآية ٢٤ .

ويقول تعالى :

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]

وأن نحذر الهوى ، وحب الظهور ، والنفس الأمارة بالسوء ، ووساوس الشيطان المتربص بعقولنا وقلوبنا كي يستقطب أهل الزبغ منا .... وصدق أحد الشعراء عندما قال :

إنـــي ابتُليـــتُ بـــأربع مـــا سُـــلطوا
إلا لشـــــدة شـــــقوتي وعنـــــائي
إبلـيس ، والـدنيا ، ونفسـي ، والهـوى
كيـــف الخـــلاص وكلهـــم أعـــدائي

وإن طلابنا الأعزاء في حاجة دائمة إلى :

١. مكتبة مفتوحة بها كتب معتمدة قيمة .
٢. مسجد مفتوح تحت إشراف تربوي منهجي صحيح .
٣. تكليفهم ببحوث مختلفة حرة ليقرأ الطالب بنفسه ويستخلص بنفسه الحقائق تحت إشراف واع ، ولا بأس من عقد المنافسات الشريفة ومنح الجوائز الرمزية للمتميزين منهم .
٤. القيادة التربوية الواعية المستقيمة الحنون المثقفة المتجردة من الهوى والخشونة والتعصب .

ونتذكر دائمًا قول الله تعالى :

١- سورة الأحزاب : الآيـات ٤٥ : ٤٦ .

obeikandl.com

﴿ ..... فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ .. ﴾[1]

وتتفق النظريات التربوية قديمًا وحديثًا على أن محور العملية التربوية والتعليمية هو الإنسان ، وأنه الغاية الرئيسة ، والهدف المركزي للتربية ...

وكثيراً ما تتجه النظريات التربوية الوضعية إلى أحد جوانب الإنسان ، وتوليها الإهتمام ، وتركز عليها في العناية ، وتفضلها على غيرها ، وتغفل عن بقية الجوانب ، فتعجز التنسيق والانسجام ، وتفقد الاعتدال والتوزان ، فتضطرب النتائج ، ويغيب الهدف المنشود ...

وهنا تتجه الأنظار إلى التربية الإسلامية ، بمعناها الكامل والشامل والعام والصحيح ذات المنشأ السماوي ، والمصدر الإلهي ، والتي تدرك حقيقة الإنسان ، وتحرص على العموم والشمول والإحاطة والكلية وتسعى به نحو الكمال ..

ويتمثل تحقيق التوازن في التربية الإسلامية في أجلى صورها في التربية النبوية أولا ، وفي سيرة الصحابة ثانيًا ، وفي سائر القيادات المسلمة والمجتمعات الإسلامية ثالثًا ..

ومن ثم تهدف التربية الإسلامية إلى إقامة التوازن الكامل والدقيق بين جميع الأمور التي تتعلق بالإنسان عامة ، والتربية خاصة ، وذلك أن مصدر التربية فيها هو الله جل جلاله الذي خلق المخلوقات كلها ويعلم تركيبها وما يناسب كلاً منها ، وما يصلح بنيانها ...

١- سورة الرعد : من الآية ١٧ .

وقد حقق رسول الله ﷺ في سلوكه وحياته وسيرته و وعظة وإرشاده هذا التوازن ، وطبّق الصحابة وسائر المسلمين الصادقين هذا التوازن أيضًا ..

وليس ثمة انفصال بين وظيفة الدين الإسلامي وأهداف التربية الإسلامية ، وذلك لأن الأهداف في مجملها هي استخلاص الغايات المستوحاة من هذه الوظيفة التي يستخدمها أو يفيد منها ...

وكم نحن إلى بناء عقيدة صادقة تمد المؤمن بطاقة مبدعة تجعله عنصرًا مفيدًا، وتحميه من كثير من أمراض الحيرة والتردد ، وتجعله في ركن ركين ، وثقة تامة بأنه في رضوان الله تعالى وحمايته وعونه ..

كما أن الدراسة الإسلامية الرشيدة في نهجها النابع من كتاب الله تعالى وسنة رسول ﷺ ، وفيما يعرض فيها من معارف دينية ، وآداب سلوكية ، وعقائد إيمانية ، وسير ، وعبادات ... تتجه بكل ذلك إلى المجتمع الإسلامى المأمول في إيمانه، وأخلاقه ، وتكافله الاجتماعى .

أهداف التربية الإسلامية

وأهداف التربية الإسلامية كثيرة لا تقع تحت حصر ، لأنها ترتبط بكل ما يهم المسلم في عقيدته وأخلاقه وعباداته ومعاملاته وتاريخ الدعوة ، وسيرة أبطالها ، وماضي المسلمين وحاضرهم ومستقبلهم ، ودنياهم وأخراهم ، وحياتهم ، ومماتهم وبعثهم وحسابهم .

والأهداف هي الغايات المستخلصة والمستوحاة من وظيفة الدين الإسلامي ، والذي لم يترك صغيرة أو كبيرة من حياة المسلم إلا أشار إلى حكم فيها ، أو سن فيها تشريعًا ... وعلى كل مسلم أن ينهل من الشريعة ما يحتاج إليه ، ويتفق مع نموه أو قدرته ، أو يناسب مشكلته ... إلى غير ذلك ..

ومن ثم قد تختلف الغايات أو الأهداف قليلا أو كثيرًا باختلاف مراحل النمو ، أو مطلوبات المرحلة السنية أو العقلية أو الزمانية أو المكانية للمسلم .. ولكن تبقى في النهاية الأساسات العامة للأهداف التربوية في الإسلام التي من أهمها النماذج والأمثلة التالية على سبيل الاستشهاد لا الحصر:

١) معرفة وإبراز العقيدة الراسخة في القلب والوجدان التي تؤمن بوجود الله تعالى الواحد الأحد ، في محبة لا إكراه فيها ، وذكر لا نسيان له ، وإخلاص لا شرك فيه مع إيجاد الاتجاه العقلي العاطفي الصحيح المتوازن نحو الله كي تتكون القاعدة الأساسية الأولى في الدين .

٢) ثم معرفة أهمية السنة ووجوب العمل بها ، حيث إنها وحي ومنزلتها بمنزلة القرآن الكريم ، فالقرآن هو الأصل بينما السنة هي الفرع ، فهي تاليه للقرآن من حيث الاعتبار لأن القرآن مقطوع به جملة وتفصيلا ، والسنة مقطوعة بها على الجملة لا على التفصيل .. وكيف أنها المصدر الثاني في التشريع .

٣) ومن هذه الأسس أيضاً أن التكاليف الإسلامية قد روعي فيها التيسير ورفع الحرج ، وليس فيها من الحرج والمشقة ما تضيق به الصدور ، أو ستنفد جهد الناس وأوقاتهم .

obeikandl.com

٤) إمداد المتعلم بالقيم الموجهة للسلوك ، تلك التي تستكمل المعايير الخلقية التي تحكم تصرف الإنسان وتوجهه وبهذا يكون للتربية أكبر الأثر في إعدادًا صحيحًا على الصورة المرغوب فيها اجتماعيًّا .

٥) وإمداد المتعلم بالمعارف التي تفيد تحقيق التشريع الإسلامي لمصالح الناس جميعًا ، في كافة الأزمنة ، وكيف يتجلى ذلك في تحريم كل أمر يكون ضرره أكثر من نفعه ، وعلى هذا رجح الشارع مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد .

٦) إبراز أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى إقامة العدل بين الناس جميعًا دون فرق قريب وغريب ، ولا بين عدو وحليف ، ولا بين شريف ووضيع .

٧) تزويد النشء بالفكر الديني السليم كى يميز به بين الخير والشر ، والطيب والخبيث من أجل حماية ذلك النشء من الانحراف ، ومن غلبة الأفكار الهدامة ، والمتطرفة ، ومن الاتجاهات المادية المنحرفة ، وتكوين الفكر الإسلامى الواضح فى ذهن المتعلم على ضوء فلسفة الإسلام نحو الكون والحياة والناس دون نظر إلى خلافات مذهبية أو طائفية .

٨) إمداد المتعلم بالقيم والمثل والمبادئ التى يقوم عليها النظام الإسلامى فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية والدولية ، كي يدرك أنه لا انفصال بين الدنيا والدين ، وكيف يتحقق ذلك التوازن بين الجانبين الدينى والدنيوى في حياة المسلم .

٩) ترسيخ الضمير الديني وتقويته ، الذى يقف رقيبا " أميناً " على أعمال الإنسان وكيف أن هذا الضمير يرقى فوق الأهواء والنزوات وفوق المبررات النفسية

الخادعة وفوق المجاملة والمحاباة ، وفوق العرف الذى يبيح من العادات والتقاليد ما لا يقره الدين أحيانًا .

١٠) تصفية الأفكار الدينية من الخرافات التي نشأت نتيجة الجهل بالإسلام ، والتخلف الثقافي مثل الخرافات الملتصقة بمعرفة الغيب والسحر والحسد والتواكل وغير ذلك من العواطف والقيم غير المرغوب فيها .

١١)تأصيل خصائص الأدلة الشرعية ، وكيف أنها جميعها ترجع إلى كتاب الله تعالى والسنة ، وأنها لا تتنافي مع قضايا العقول . أي تتلقاها عقول المكلفين بالقبول ، ولأن مناط التكليف هو العقل .

١٢) وصل الطلاب بالقرآن الكريم الذي هو أساس الدستور الإسلامي ومصدر التشريع الأول ووصلهم كذلك بالسنة النبوية ، والتعرف على نصوصها وفهمها من حيث اللغة والمضمون وما اشتملت عليه من أحكام ، والتزود بما اشتملت عليه تلك النصوص من ثروات لغوية ، وأساليب بيانية ، وبديعية ، وتذوق ما فيها من بعض النواحي الجمالية .

١٣) مد الطالب بألوان من المعارف المختلفة حول نماذج من العبادات أو الأحكام الشريعة التي تتناسب مع احتياجاته الفعلية ، ومراحل نموه العقلي والفكري ، وإشباع ما يوجد لدى التلميذ من عواطف ووجدانيات ..

١٤) عرض فصول متصلة من سيرته ﷺ ، ومن سيرة قادة الإسلام ، وأبطاله ، وإبراز مواقف العظمة والمثالية في هذه السير ، وإثارة حمية الاعتزاز بتاريخ الإسلام ، وأمجاده وبطولاته ، والتركيز على الدروس التي يستنبط منها السلوك

القويم من خلال ذلك والسرد التاريخي لمواطن القدوة في حياة هؤلاء العظماء من قادة الإسلام ، وأبطاله الخالدين ، وإلقاء الضوء على الجوانب المضيئة في حياتهم .

وعلى ذلك فإن أهداف التربية الإسلامية بعامة هي أن يلم الطالب بكل ما يفخر به من شريعته ، ويغذيه من معارف نافعة من هذه الشريعة فكرا وسلوكا ونظرية وتطبيقًا ودنيا ودينًا .

obeikandl.com

نموذج لخطة دراسية

لتحقيق الأهداف السابقة

وعلى ضوء ما تقدم من أهداف للتربية الإسلامية ، نعرض لنموذج من منهج دراسي ديني يشتمل على خطة دراسية لتحقيق النجاح المنشود للأهداف السابقة ، ويعتمد ذلك المنهج الدراسي على الأسس التالية في الخطة العامة في كل عام دراسي:

١) تفسير قدر من القرآن الكريم يتلمس فيه الطالب هداية القرآن الكريم ، وتوجيهه وآدابه .

٢) تقديم طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة المشتملة على مكارم الأخلاق، وفضائل الآداب ، ومحاسن العقيدة والإيمان .

٣) تقديم طائفة من أحكام العبادات ، وحكمها في دراسة هدفها الربط بين الفقه وأحكامه ، وأداء العبادات ، وبيان حكمتها ، وأثرها في الفرد المجتمع .

٤) تقديم دراسة عن العقيدة الإسلامية ، وأسسها ، وأركانها في ظل المعطيات العلمية الحديثة وما يقدمه العلم من أدلة ناصعة على أن وراء هذا الكون يدا مبدعة تحفظ نظامه ، وتمسك بتوازنه .

٥) تقديم نماذج من سيرة حياة الرسول ﷺ ، والصحابة كي يسترشد بها الطلاب في معرفة مواطن القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة في حياة هؤلاء الصالحين الأوائل ...

وهذا المنهج بأسسه الخمسة : التفسير - الحديث - العبادات - العقيدة - السيرة في حاجة من الدارس دائما " إلى جهد خاص متابعة للقرآن ، وللسنة ، وللأحكام بالدراسة ، والفهم ، والتذوق ، لأنه منهج دين وعقيدة .. يدرسه المؤمن ليمتع نفسه وعقله وعاطفته ، بتعاليم الإسلام التي تشبع حاجته النفسية والعاطفية نحو السمو للارتقاء الأخلاقي ، ومعرفة الله تعالى ، والقرب منه ، والالتزام بأوامره ونواهيه والتمسك الدائم بأحكام الدين وشعائره وأداء العبادات بحب واقتناع بأنها طهارة نفسية وبدنية ، ونافذة روحية للاتصال بالملأ الأعلى ، وحماية من الضعف ، والوقوع في الرذيلة ، وأنها فريضة محكمة نؤديها امتثالا " لأمر الله العلي الحكيم .

المعلم للتربية الإسلامية
ومسئوليته نحو مجتمعه

ومعلم التربية الإسلامية - بحكم دينه وريادته ليس مسئولا " عن نفسه فحسب، بل هو مسئول عن مجتمعه الصغير في المدرسة ومجتمعه الكبير الذي يعيش فيه ... مسئولية تعاونية في كل ما يهم ذلك المجتمع ... ويحتاج إليه الأفراد منه ، والجماعات ... بل هو أولى بالاهتمام من غيره ، ومَنْ لَمْ يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ..

وإذا كان من المفروض عليه أن يعين تلاميذه على القيام بتعاليم دينهم وتسديد خطاهم على طريقته ، فيُعلم الجاهل ، ويرشد الضال ، ويقِّوم العاصي المنحرف بما يستطيع تقويمه به فإن من المفروض عليه كذلك أن يعين جميع المسلمين خارج مدرسته ، فيعين المحتاج منهم ... ولا يكفيه أن يقوم هو بالواجب عليه ، ويتحرى الاستقامة مع الله ومع الناس في تصرفاته ، بل لابد له أن يتفاعل مع المجتمع ويحاول بقدر إمكانه تصحيح خطاه ، وتقويم المعوج به ، حماية لمجتمعه من أن ينتشر فيه الفساد والانحراف .. بل حماية للعابثين أنفسهم من عواقب عبثهم عليهم ...

فالمعلم للتربية الإسلامية - إذن - لا بد أن يقف مع مجتمعه إيجابيا " يعين أصحاب الأعمال الطيبة على أعمالهم ، ويقف معهم يساندهم ، كما يقف في وجه الشريرين المنحرفين ، ليكفوا عن انحرافهم ويحمي المجتمع من شرورهم على حسب استطاعته " .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾[1]

فإذا وجد الخيرون الصالحون من يعينهم ويشد أزرهم ، وإذا وجد المنحرفون من يصدهم ويوقف انحرافهم ، تغلب الخير ، وانكمش الشر ...

وعليه بالدعوة دائمًا " إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة "، وأن يتقنها ويعرف طرقها ويتحلى بالعلم المتطور والحكمة المنشودة ولا يعفى المعلم في أي موقع من القيام بهذه الدعوة الطيبة بلا كلل أو ملل ..

والمعلم للتربية الإسلامية يجب أن يهيمن عليه أيضًا " جو من المشاعر والأحاسيس التي تتناسب والمهمة التي يتصدى للقيام بها .. وعندما نتحدث عن مقومات ذلك المعلم فإننا نقول : إننا نحتاج إلى نوعية متميزة ذات خصائص معينة تتفق ، وما سيلقي عليه من مسئولية دينية ، وما سيتعرض له من عنت وابتلاء ، فهو أحوج ما يكون إلى الإدارة الحازمة ، والعزيمة الماضية ، والخلق الإسلامي المتين ، والزاد الروحي المتدفق المتجدد ، مع الحيوية والحماس المنضبط ، أي ضبط العاطفة فلا إفراط ولا تفريط وحاجته إلى اكتساب خبرة التخاطب مع جميع التلاميذ ، كلٌ بأسلوبه مع المرونة واللطف والكياسة في الحوار والتفاهم ، والتحدث بروح سمحة ، وإصغاء عميق ... غير متعصب ، أو منغلق الفكر ، متمتع " بالسيرة الحسنة وعلى الجملة نريد معلم الدين الإسلامي أن يكون معدا " إعدادا " ناضجًا كي يخرج لنا ذلك المواطن المسلم الذي يفخر بإسلامه ، ويعتز بعقيدته ويطبق شعائره عن يقين بأنها جديرة بالتطبيق ..

١- سورة البقرة : من الآية ٢٨٦ .

أهمية المعلم للدين
في تأصيل وسطية الإسلام

وللمعلم للتربية الإسلامية أهمية القيام بدور وسط في تدريسه ومحاوراته لتلاميذه حيث يتميز الدين الإسلامي بالوسطية ، قال الله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴾[1]

والوسط : الخيار والأجود ، ولما أنعم الله على هذه الأمة بنعمة الوسطية فكانت خير الأمم ، خصها سبحانه وتعالى بأكمل الشرائع وأوضح المناهج ، وأيسر التكاليف وأوضحها .

وفي مقابل هذه المنزلة التي بوأها الله - تعالى - لهذه الأمة ، وفي مقابل هذه النعمة كان على الأمة أن تقوم بشكر ربها - سبحانه وتعالى - وما أوجبه الله عليها من عبادة وطاعة ، ومن أهمها الصلاة والزكاة ، وعليهم أن يعتصموا بالله ويتوكلوا عليه ...

فوسطية العقيدة مثلا (تعني أنها عقيدة عادلة خيرة ، يؤمن العباد فيها بالله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفو أحد) إيمانا لا تمثيل فيه ولا تعطيل ، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

ويؤمن العباد بالرسول - صلوات الله وسلامه عليه بأنه رسول الله وأنه بّلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وهدى الأمة ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويؤمنون بأنه ليس في درجة فوق النبوة والرسالة ...

١- سورة البقرة : من الآية ١٤٣ .

obeikandl.com

وقد جاءت وسطية عبادات الإسلام أيضًا " ميسرة ووسطا فلا هي صعبة يشق على العباد أن يأتوا بها ، ولا هي بسيطة جدا " بحيث لا تترك في النفس كبير أثر...

وإذا نظرنا إلى الأخلاق في الإسلام وجدنا أنها جاءت وسطا كذلك ، فكل فضيلة من الفضائل وسط بين رذيلتين ، ففضيلة الكرم مثلا " وسط بين " التبذير" إذا كان هناك إفراط وبين " البخل " إذا كان هناك تفريط .

وعنى الإسلام برعاية الجسد ورعاية الروح ولم تتركز عنايته لجانب دون الآخر، فدعا الإسلام إلى متطلبات الجسد في الحلال بعيداً " عما حرم الله كما عنى بالجانب الروحي بالعبادات والالتجاء إلى الله والتوجه إليه بالدعاء .

وعلى ذلك جاء منهج الدعوة الإسلامية وسطا ، لا إكراه فيه ، ولا تشديد ، ولا تهاون فيه ولا تفريط ، وإنما دعوة تتناسب مع معادن الناس وأحوالهم ، وتقوم على الحكمة والموعظة الحسنة .

﴿... وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ... ﴾[1]

جاء الإسلام بتعاليم خلقية تنقل البشر من حياة الهمجية والفوضى إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب ، وجعل هذه التعاليم أسسًا وأصولا " للحياة التي يرتضيها الدين ، وتكفل للناس السعادة في الدنيا ، والآخرة .

وعندما تكون متصفًا " بصفات المسلم الحق فأنت رجل خلق ، والحاجة تزيد إلى الدين أكثر كلما دخلت بنا الحياة في خضم الماديات المستحدثة بكل ما فيها من بهرجة وزخرف وما بها من متناقضات وزيف .

١- سورة النحل : من الآية ١٢٥ .

وهكذا فإن الشباب بحاجة لأن يخرجوا إلى حياتهم مزودين بسلاح الأخلاق إلى جانب تزويدهم بسلاح العقيدة الصحيحة ، والعبادة المستقيمة على أيدي قدوة من المعلمين الأكفاء ..

كما أننا بحاجة دائمًا " أيضًا لمواصلة الجهد والحفاظ على تراثنا الإسلامي العريق ، وفضائلنا الغالية السامية التي أشرقت علينا من السماء " ولن يضطلع بهذا الدور إلا المعلم المؤمن برسالته خير إيمان" .

إننا بحاجة إذن إلى المعلم المتخصص الذي يحسن معرفة ما يقوم بتدريسه ، ولا يقتصر على القشور التي لا تغني غناء ولا تسد حاجات علمية كثيرا ، ما تعرض له، بل قد يكون المعلم الجاهل بمادته سبباً بتصرفاته الجاهلية مع من يعاملهم في نفورهم من مادته ، وإغفالهم لتعمق أسرارها ، والوصول إلى جوهرها المرتجي .

وليس كالدين الإسلامي ما هو في حاجة إلى أن يدرس بعمق وإبانة وتطور وفهم عصري يربطه بالحياة الحاضرة ، ولن يقدر على ذلك كله إلى معلم متخصص في علوم الدين ، قد أعد لمهنته أعدادا واعيا متطورا معتدلا .. مثقفًا ، عالما بأصول دينه ، وموثوقًا في معلوماته عن الإسلام ، قادرًا على تصحيح المفاهيم بإيضاح حكم الدين في مختلف قضايا ومشكلات العصر..

إن مقام معلم الدين مقام رفيع ، لأنه يخلف الرسول ﷺ في تبليغ أحكام الشريعة وبيانها ، وينقل أخباره ﷺ وهديه ، وصفاته ، وغير ذلك ، ولهذا ينبغي على معلم التربية الإسلامية أن يتصف بإخلاص النية ﷻ ، ويصحح نيته دائمًا ، ويطهر قلبه من أعراض الدنيا ، وأدناسها .....